وقال (ص) انهم كلاب النار فكانت تلك الطاعات الصورية من الصلاة والصوم
والتهجد والقيام هي نفس المعاصي الموجبات للنار وهكذا كل من رام الطاعة
على غير الوجه المشروع فانه ربما يلحق بالخوارج بجامع وقوع ما اطاعوا الله
تعالى به على غير ما شرعه لهم واني لاخشى ان يكون من هذا القبيل ما
يقع من كثير من المتصوفة من فرارهم عن زينة الدنيا مع ما يلازمونه من
وظائف التخشع والانكسار والتلهف والتاسف والصراخ تارة و
الهدو اخرى والرياضات والمجاهدات وملازمة اذكار لم ترد
في الشرع على صفات لم ياذن بها الله عز وجل مع ملازمة تلك الثياب
الخشنة الدرنة وغير ذلك من الخرافات التي لو كان فيها ادنى خير
لكان رسول الله (ص) واصحابه الذين هم خير القرون اولى بها ولا انكر
ان في هذه الطائفة من قد بلغ في تهذيب نفسه وعملها من الطواعية الباطنة
والاضمار المستورة عن الناس كالحسد والكبر والعجب والرياء ومحبة الثناء و
الشرف والمال والجاه مبلغا عظيما وارتقى مرتقى جسيما ولكني اكره ان يتداوى
بغير الكتاب والسنة وان يتطبب بغير الطب الذي اختاره الله تعالى لعباده
فان في القوارع القرآنية والزواجر المصطفوية ما يغسل كل قذر ويرحض
كل درن ويدفع كل شبهة فانا احب لكل عليل في الدين ان يتداوى بهذا
الدواء فيعكف على تلاوة كتاب الله متدبرا له متفهما لمعانيه باحثا
عن مشكلاته سائلا عن معضلاته ويستكثر من مطالعة السنة النبوية
ويتدبر ما كان (ص) يفعله في ليله ونهاره ويتفكر في اخلاقه وشمائله وهديه
وسمته وما كان عليه اصحابه وكيف كان هديهم في عباداتهم ومعاملاتهم
فانه اذا تداوى بهذا الدواء ولاحظته العناية الربانية وجذبته الهداية الالهية
فاز بكل خير مع ما له من الاجر الكثير والثواب الكبير في مباشرة هذه الاسباب

واذا

واذا حال بينه وبين الانتفاع بهذه الامور حائل ومنعه من الظفر
بما يترتب عليها مانع فقد نال بتلك الاسباب التي باشرها اجرا
عظيما لانه طلب الخير من معدنه ورام نيل الرشد من موطنه فكان
له في تلك الاشتغال من الاجر لطالب علم الشرع فانظر كم بين هذين الامرين
من طول المسافة فان طالب الرشد بغير اسبابه الشرعية لا يامن على نفسه
بعد الوصول الى المطلوب من ان يكون صنعه كصنع الخوارج في خسرانهم بما
ظنوه ربحا ووقوعهم في الظلمة وقد كانوا يظنون انهم يلاقون صبحا
لانهم خالفوا الطريقة التي ارشد الله عباده اليها وامرهم بسلوكها
واذا كان هذا الامر مجوز في طلبه الخير من غير طريقه طريق الشرع
للصلحاء الصوفية الذين لا رغبة لهم في غير تهذيب اخلاقهم على وجه يوجب
زهدهم فيما ترغب النفوس اليه وتتهالك الطبايع البشرية عليه
فما ظنك بمن كان من متصوفة الفلاسفة الذين يدورون بمرقعاتهم
وابدانهم القشفة وثيابهم الخشنة ووجوههم المصفرة حول ما يقوله الفلاسفة
من تلك المقالات التي هي ضد للشرع وخلاف له وينعقون عند ادراك
شيء من تلك المعارف الشيطانية نهيقا منكرا ويسمون ذلك حالا
وهو عند التحقيق حال حائل وخيال مائل عن سبيل المؤمنين
وللرد على هؤلاء جمعت الرسالة التي سميتها الصوارم حداد وهي من
المجموعات التي جمعتها في ايام الحداثة واوائل الشباب وبعد هذا كله
فلست اجهل ان في رجال هذه الطائفة المسماة بالصوفية من جمع الله له
بين ملازمة لهذه الشريعة المطهرة والمشي على الطريقة المحمدية والصراط
الاسلامي مع كونه قد صار من تصفية باطنه من كدورات الكبر والعجب
والحسد والرياء ونحوها بمحل يتقاصر عنه غيره ويعجز عنه سواه

Copyright © King Saud University